Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وارتحالاً، وسؤالاً لا يكاد يستقر حتى يلد سؤالاً آخر، وتحريضاً لا يهدأ حتى تصطلي الأجساد بشهوة التساؤلات من حوله، فلا هي من تحريضها تنتهي إلى إجابة، ولا هو منها يرتوي فلا يظمأ لسؤال وإثارة بعدها أبداً. وعلى هذا، فقد كانت الكتابة في نظامها نظام الأنظمة، ونظام المعارف كلها.

2 ـ حضور الكتابة:

● ـ تقوم الحضارة العربية، من حيث التكوين، على حضور الخطاب وشهادة النص. ولذا تبدو الكتابة، في نظامها المعرفي، أشكالاً متعدّدة لغايات لا تنتهي.

ولقد أدّى بها هذا إلى تميّزها، فاستطاعت، من جهة أولى، أن تنتقل من الخطاب الشفوي، بوصفه حدثاً زمنياً تحكمه قوانين زواله، إلى الخطاب المكتوب بوصفه حدثاً يخترق الزمن إذ يعلو عليه، وتحكمه قوانين بقائه. كما استطاعت من جهة ثانية، أن تتعدّد أجناساً، فكان هذا ضماناً لحرية المكتوب.

ولم تكتف بذلك، فقد سعت إلى تأكيد حضورها في كل العصور بقاء لا ينتهي دوامه. وما كان ذلك ليكون لو لم ترتق بالمكتوب من حيّز الملفوظ، حيث يكون الكلام حيزاً مغلقاً، ورؤية أحادية، وارتباطاً بالأشياء، إلى حيّز الإشارة والرمز، حيث يصير المكتوب نصاً، ويصير النص انفتاحاً، ورؤى متعدّدة، وارتباطاً بين صورة بصرية أو سمعية (الخط، الموسيقى) محدودة في نظامها وشكلها ومفاهيم ذهنية غير محدودة. وقد كان هذا أيضاً ضماناً لحرية القارئ، حيث يخرج به المكتوب، بكل أشكاله وأجناسه، من انطوائه في كلامه إلى القراءة التي يصير بها نصوصاً لا تنتهي عدداً. فالكائن